

سيرة الشهيد



الشهيد السيد نواب صفوي

الوقاف / وكالات - ولد الشهيد السيد "مجتبى ميرلوجي" المعروف بالسيد نواب صفوي في حي "خاني آباد" في طهران، وكان والده من رجال العلم والدين، ثم أصبح حقوقيًا يدافع عن مظالم الناس ضد نظام الطاغوت، ولكن مشادة حصلت بينه وبين وزير العدل آنذاك، أدت إلى سجنه وانتقاله إلى جوارته.

جهاده السياسي

أثناء وجود الشهيد في النجف الأشرف لمتابعة دراسته، سمع الشهيد بأخبار ظهور رجل في إيران يدعى "أحمد كسروي" سنة ١٩٤١م كان يهاجم الإسلام ويتعرض لمقام النبي (ص) ويتقوّل عليه الأكاذيب في كتاباته ترك الدراسة وتوجّه إلى إيران ليقوم بواجب الدفاع عن الإسلام ضد تحريفات وكاذب هذا العمل.

تأسيس "فدائيو الإسلام"

في إيران جمع الشهيد نواب حوله المؤمنين من رجال الدين المناضلين والشباب الواعين المتدينين، وأسس سنة ١٩٤٥م منظمة ثورية إسلامية أسماها "فدائيو الإسلام"، ووضعت على رأس قائمته أعمالها تصفية الحساب مع الزندق "كسروي". وفي البداية حاول السيد شخصياً مع كسروي بالحسنى والحوار ليكتف عن الإساءة إلى الإسلام وحرق المصاحف، ولكن العمل المأجور لم تفده الطريقة الحسنى، فهدرت منظمة "فدائيو الإسلام" دمه، وتم اغتياله سنة ١٩٤٥م. إثر ذلك اعتقل السيد نواب وأودع السجن، ولكن بضغط من الجماهير أفرج عنه. وفي هذه المرحلة اشتهرت منظمة "فدائيو الإسلام" بعملياتها العسكرية. في سنة ١٩٤٨م اتخذت السلطة قراراً بملاحقته مع كل أعضاء منظمة "فدائيو الإسلام"، ممّا أدى إلى اختفاء الشهيد وانتقال المنظمة إلى طور العمل السري.

السعي لإقامة الحكومة الإسلامية

كان أول من كتب برنامجاً مفصلاً ومتكاملاً عن الحكومة الإسلامية وكان عمره آنذاك ستة وعشرون عاماً. ويعتبر كتابه حول "الحكومة الإسلامية" نبراساً لمن يسعى لإقامة حكومة الحق والعدل والإيمان في الأمة الإسلامية.

زيارة الدول العربية

زار الشهيد بعض الأقطار العربية سنة ١٩٥٤م، والتقى بباسر عرفات حين كان يومها طالباً في القاهرة، إذ يقول عرفات عن لقائه هذا: لقد شدني الشهيد نواب إلى العمل الثوري الحقيقي من أجل القضية الفلسطينية حينما قال لي: إن مكناك هو في فلسطين وليس في القاهرة. ثم ضيف عرفات: وحينها بدأت أفكاري تختمر لوضع البداية المطلوبة في انطلاقة المقاومة الفلسطينية، وفعلاً جاءت بعدها حركة فتح.

استشهاده

وفي عام ١٩٥٥م قام أحد أفراد المنظمة وتوجيه من السيد الشهيد بمحاولة لاغتيال رئيس الوزراء المدعو حسين علاء، ولكن المحاولة فشلت ممّا أدى إلى مضايقة السلطة للشهيد نواب إلى أن استطاعت القبض عليه في يوم ١٨ تشرين الثاني مع بعض رفاقه في المنظمة. واستمرت محاكمته مع أخوته المجاهدين لمدة شهرين، وفي العام ١٩٥٦م وبينما كان الشهيد يتلو آيات من القرآن الكريم، أطلقت اليد الأثمة عليه بضع رصاصات ليرتقي شهيداً.

الوقاف / وكالات - يُعد آية الله

محمود طالقاني، من الشخصيات النخبوية المهمة التي عرفها تاريخ إيران المعاصر، وقد كانت له في حياته القصيرة نسبياً صولات وجولات في عالم السياسة والفكر، وبينه وبين القرآن صلة عميقة أنتجت تفسيراً معاصراً يمتاز بالمباشرة والواقعية والرغبة في معالجة وقائع الحياة على ضوء القرآن الكريم، ولهذا اعتُبر آية الله طالقاني إحيائياً يستهدي بهدي القرآن في نشاطه العلمي والدعوي والتبليغي. سنعرض في هذه المقالة إطلالة مختصرة على سيرة هذا العالم المجاهد، الذي كان للإسلام بمثابة أبي دَرّ الغفاري، أحد مؤسسي الكفاح المسلح ضد النظام الشاهنشاهي الديكتاتوري.

وُلد آية الله السيد محمود طالقاني في إيران عام ١٩١١، في أسرة علمانية فولده "أبو الحسن طالقاني" عالم دين، وقد عاصر مراحل مهمة من المراحل التي مر بها تاريخ إيران المعاصر، هي المرحلة الأخيرة من مرحلة الدولة القاجارية وسقوطها عام ١٩٢٥، ومرحلة البهلوية بعهدائها، عهد رضا شاه ونجله محمد رضا شاه، وقد عاشت إيران في هذه المراحل أوضاعاً مضطربة نتيجة الصراعات بين القوى والتيارات والأحزاب الإيرانية المختلفة، فضلاً عن الصراع الدولي حول إيران بسبب ما تمتلكه من ثروات طبيعية وموقع استراتيجي مهم، وقد أسهم طالقاني بالوقوف فكرياً وسياسياً ضد تسلط النظام البهلوي والنزول إلى الشارع لمشاركة الناس فيما عناه من هذا النظام، كما أنه مؤسس حركة حرية إيران التي قادت النضال السياسي في إيران (١٩٦١-١٩٧٩)، وعند انتصار الثورة الإسلامية في شباط ١٩٧٩ تقلد عدة مناصب منها عضوية مجلس الثورة، وهو أول إمام جمعة في طهران وكذلك أحد الخبراء الذين ساهموا في كتابة أول دستور إيراني بعد انتصار الثورة، وبقي يمارس نشاطاً سياسياً واجتماعياً حتى وفاته في أيلول عام ١٩٧٩م.

الشخصية العلمية للطالقاني

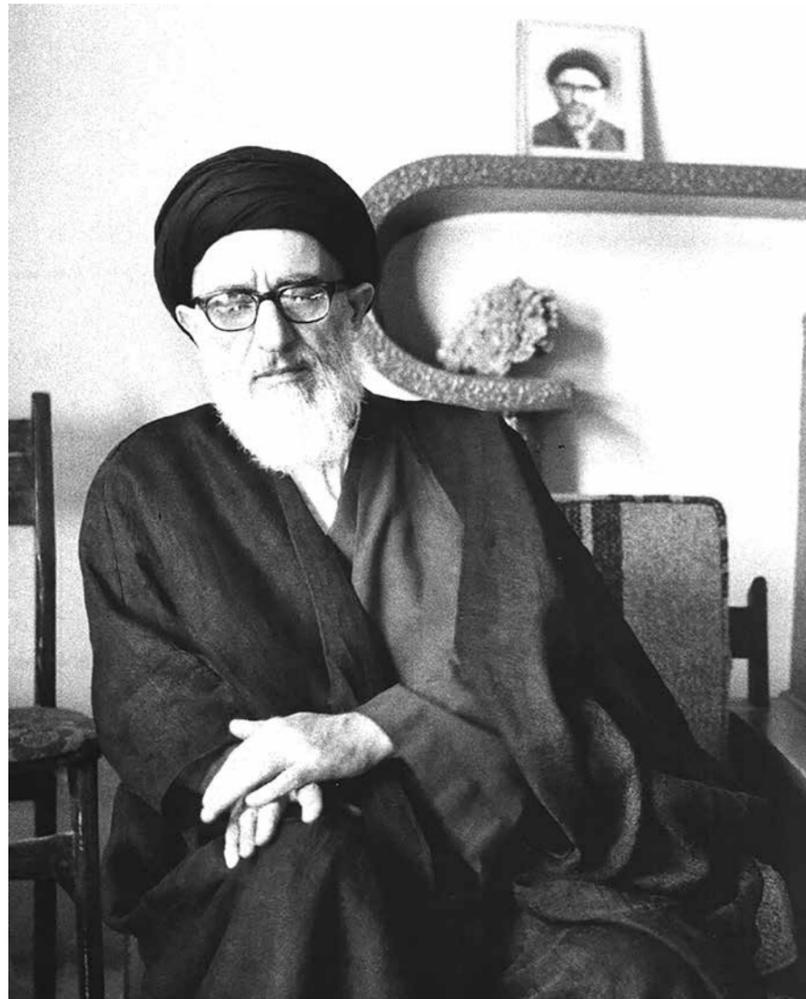
على الرغم من طغيان الشخصية السياسية-الجهادية آية الله طالقاني، والتي استطاعت أن تدفع الوجه العلمي لهذا العالم حتى عن بعض رجال الثورة، إلا أنه كان مجتهداً درس العلوم الإسلامية جيداً في طهران والنجف الأشرف، كما كان ذا اطلاع على المعارف الإسلامية والقرآنية محيطاً بها. ومن خصائص شخصيته أنه كان يحظى بقلم فاخر، يتمتع بحس سياسي، واجتماعي رفيع، ويتحلى بحلم وسعة صدر كانا مضرباً مثل الآخرين، مضافاً إلى بقية خصاله كالتواضع والنعاعة والبساطة الذاتية في العيش. كذلك له قراءات واسعة في مجالات مختلفة منها التاريخ القديم، وتاريخ إيران المعاصر، ومنطقة الشرق الأوسط، كما يبدو ذلك واضحاً في حصيلة كتاباته وأحاديثه. غير أنه لم يكتف مطلقاً بالدرس الحوزوي وحده، بل كانت له قراءات ممتدة في العديد من المجالات.

آية الله طالقاني وكتاب الله

لقد ركز سماحته في تفسيره على الجانب الحركي الاستنهاضي وعلى الجانب العلمي، خاصة ما تركه في مجلّدات "قبس من القرآن" فكان العلم هو العنصر الأهم في النهضة والقرآن هو أساس النهضة وقاعدتها. لا ريب في أنّ الجزء الأساس من التوفيق الذي حظي به السيد طالقاني يعود إلى بُعد الدين والعلما، فهذا العالم الذي نال ثقة الناس أمضى نصف قرن تحدّث فيه عبر المنبر ومحراب الصلاة،

في ذكره الرابعة والأربعين..

آية الله طالقاني.. رجل التنوير ومناهضة الاستبداد



إيران. واستخدم طالقاني القرآن الكريم وتفسيره وسيلة لدحض الطروحات الفكرية التي جاءت بها الشيوعية والتي حاولت التشكيك بقدرة الدين على تخليص المجتمع الإيراني من مشاكله.

مسجد "هدايت" المنطلق والقاعدة الأساسية

لقد بلغ اهتمام طالقاني بتعليم الفتيان وتربيتهم ذروته فيما بعد، وتجسّد بتأسيس مدرسة "كمال الإسلامية". لقد نهض آية الله طالقاني بإمامة جماعة مسجد مهم وهو مسجد "هدايت" في "قناة آباد" وذلك بعد عودته من قم سنة (١٩٣٩م) إذ بدأ بالتفاعل مع جمهوره عبر إمامة الصلاة والمنبر. في مناحات ذلك العصر الذي انطلقت فيه السياسة العالمية التوسعية ومعهما أنظمتها

الفكر الشيوعي داخل أوساط المجتمع الإيراني، إذ أدرك حجم التحديات التي تواجه المجتمع الإيراني لاسيّما وأنه أصبح ساحة خصبة لتغلغل الأفكار ومنعها من التغلغل إلى أذهان وعقول المجتمع لا سيما الشيوعية، لذلك انبرى طالقاني مع علماء الدين الآخرين للتصدي لتلك الأفكار ومنعها من التغلغل إلى أذهان وعقول المجتمع لا سيما الشباب منهم بسبب ضعف وعيهم الديني، وكان القرآن مجلّدات من تفسير "قبس من القرآن" كما استكمل تأليف كتاب "الإسلام والملكية".

ولم يقتصر الأمر على تفسير القرآن وحده، بل وظّف سماحته بعض المجالات الدينية الأخرى للتفاعل، إذ استطاع إلقاء عدد من الدروس في "نهج البلاغة" وتدوينها في المعتقل أيضاً.

محااربة التغلغل الشيوعي بين صفوف الشباب

لا بدّ من القول إنّ مجتمع الشباب، ومسجد "هدايت" والسجن هي المنطلقات الأصلية الثلاثة لتفسير آية الله طالقاني. فهو بعد نيّله شهادة تدريس الفقه والأصول وارتدائه العمامة، سار على خطى والده وبدأ بتنظيم جلسات حوار أسبوعية مع الشباب وخاصة في جامعة طهران، وانتهاز فرصة عقد هذه الجلسات والمقابلات لطرح آرائه ووجهة نظره حول الواقع الذي يعيشه المجتمع الإيراني، ودعا إلى ضرورة تغييره عبر تعاون الشعب مع رجال الدين، فهو كان يؤمن بأن المؤسسة الدينية هي وحدها القادرة على تغيير الوضع الذي كان تعيشه إيران.

وقد شكّل العام ١٩٤٢م بداية ولوج الطالقاني في خضم الصراعات السياسية والفكرية في إيران وكان ذلك ردة فعل على انتشار ونفوذ

لا بدّ من القول إنّ مجتمع الشباب، ومسجد «هدايت» والسجن هي المنطلقات الأصلية الثلاثة لتفسير آية الله طالقاني

الداخلية التابعة، للحؤول دون نفوذ الأفكار الثورية والإنسانية، ومنع تعاليم القرآن والإسلام، وفي ظل هذه الأجواء بدأ آية الله طالقاني يبرز في الأوساط بوصفه شخصية مجاهدة، وكان على مدار هذه السنوات موضع ثقة المجاهدين، حيث كان هؤلاء ينهلون من درسه التفسيري. وقد كان لهذه الجلسات أثر بالغ بحيث صار مسجد "هدايت" بين سنتي (١٩٦١-١٩٦٢م) موثلاً لحضور المئات بل الألوف من المتطلّعين للنهضة الإسلامية الجديدة، الذين راحوا ينهلون من خطابات آية الله طالقاني ودروسه، خاصة أنه كان ينتقد الجهاز الحاكم نقداً صريحاً في أغلب خطاباته خلال تلك المرحلة. ومن المهم القول إنّ أول عمل مسلح قام به السيد نواب صفوي وزملاؤه في عام (١٩٤١م) انطلق بتأثير تلك المحاضرات القرآنية لآية الله طالقاني، لذا يمكن القول بجرأة إنّ التفسير طالقاني للقرآن أرسى أصول المقاومة وإنّ التعاليم الإسلامية والقرآنية الأصلية أسهمت مع عوامل أخرى في ضرب مرتكزات النظام الملكي البائد وانتهياره.

أبو ذر زمانه

مضافاً إلى ما تجرّعه آية الله طالقاني من سجون ومنافٍ كثيرة، فقد اكتسب لقب "أبو ذر عصره" نظراً لروحيته الثورية وجهاده، وأيضاً للتأثيرات الكبيرة التي تركها على أكثر الجماعات المقاومة حماساً في ذلك الوقت، وأوسع درجات الحماية التي بذلها، وأهم أنواع الدم الذي قدّمه لتلك الجماعات، فقد كان هناك معرفة وصلة بينه وبين زعيم منظمة فدائيان إسلام، الشهيد نواب صفوي وأعضائها الأساسيين، الذي حضر وادرسه في التفسير ومنهم الشهيد محمد علي رجائي والشهيد مصطفى شمران، وقد شكّل هذا المسجد منطلقاً لنشاط منظمة "فدائيان إسلام" ومن مراكزها إبان مرحلة نشاطها، وقد أفاد الطلبة والمتدبّتون من جلسات تعليم القرآن في المسجد، كما من تدوين تفسير "قبس من القرآن" بعد ذلك.

الدفاع عن فلسطين

لم ينس طالقاني في خطبه الخوض في المشاكل التي يعاني منها العالم الإسلامي لا سيما قضية فلسطين، فبعد إعلان قيام الكيان الصهيوني، شن طالقاني سلسلة من الهجمات ضد السلطة المركزية في إيران بسبب موقفها المؤيد للكيان الصهيوني، عاداً قضية فلسطين القضية المركزية للعالم الإسلامي وليست قضية الوطن العربي فقط، وقد ركز في خطاباته حول هذه القضية على استنكار قمع الشعب الفلسطيني وإيصال صرخته إلى العالم بأكمله، وعلى فضح دور النظام البهلوي المخطئ في تعاونه مع الكيان الصهيوني، وتنظيم المؤتمرات والندوات لنصرة الشعب الفلسطيني، وجمع المساعدات المالية للشعب الفلسطيني، وقد استغل طالقاني كل فرصة في جميع الأماكن والمساجد أو في الندوات معلناً استنكاره لموقف الحكومة الإيرانية الداعمة للكيان الصهيوني موضحاً أن موقف الشعب الإيراني متضاد مع موقف حكومته، فهو مع حقوق الشعب الفلسطيني وضد الامبريالية والصهيونية، وبالرغم من الأجزاء التي كان يعيشها رجال الدين في إيران ومنعهم من المشاركة في الشؤون السياسية والاجتماعية بسبب المضايقة التي يتعرضون لها من قبل الحكومة إلا أن الشيخ طالقاني وآية الله كاشاني لم يقفا مكتوفي الأيدي بل عملوا بجهد واجتهاد مع الشعب الفلسطيني عبر جمع الأموال والمشاركة في المؤتمرات الدولية وإلقاء الخطب المناهضة للصهيونية.

يعتبر آية الله طالقاني أول إمام جمعة في إيران بعد انتصار الثورة الإسلامية

